حتى لا ينطبق علينا القول

(أشبعناهم شتماً وفازوا بالابل)

من الضروري والمهم أن نعرف ما يخطط له العدو، وأن نعرف الأساليب التي يتبعها والمقاصد التي يريد تحقيقها، خاصة إذا كان العدو ذا شأن كبير في التخطيط والتنفيذ والمثابرة، ويحظى بأنواع عديدة من الدعم المادي والمعنوي، وله شبكة واسعة توفر وتحمي له وتدافع عن تلك الفرص وذلك الوجود.

المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل في سويسرا عام 1897، وضع هدفاً واضحاً بإقامة دولة يهودية في فلسطين. وبدأ العمل على تحقيق ذلك منذ ذلك الوقت. وكانت بريطانيا هي من تبنت مهام تحقيق ذلك ابتدأ من وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ومن ثم إلى إصدار وعد بلفور سيء الذكر .

نحن اليوم في الأردن وفلسطين، بشكل خاص نواجه هذه الحالة ونعيشها في مواجهة إسرائيل. وأصبحت الحاجة ماسة لكي يطلع الشعب على حقائق الوضع الحالي لنعرف ونقرر كيف نتعامل معها.

كان من المفترض أن نكون قد إعددنا أنفسنا للمواجهة المناسبة منذ زمن، ولكن لم يحصل ذلك. وها نحن نجد أنفسنا في وضـــع حائــر ونتسآل (ما العمل ؟) .

وكما كانت نوايا المشروع الصهيوني معلنة منذ عقود من الزمن وأغمضنا أعيننا عن تلك الاعلانات، نجد أنفسنا اليوم في ضياع أكبر بالرغم من أن إجراءات الحكومة الإسرائيلية بدعم من ترامب اخذت طابع فرض الأمر الواقع الاعتراف بالقدس الكبرى عاصمة أبدية لإسرائيل، وتبنى قانون يهودية الدولة، وضم الجولان السورية وقريباً ضم الضفة الغربية للسيادة الإسرائيلية.

منذ مؤتمر بازل، وحكماء صهيون يتابعون تنفيذ ما خططوا له وساعدتهم قوى أوروبية وعالمية عبر 50 عاماً إلى أن حققوا إقامة دولة أسمها إسرائيل وبمرور بعض السنوات حصلت على اعترافاً دولياً بوجودها وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة. وتغيرت الديموغرافية في الدولة الجديدة وأصبح الفلسطينييون هم الأقلية واليهود الإسرائيليون هم الأكثرية . بينما كان الوضع عكس ذلك قبل عام 1948. وبعد احتلال الضفة الغربية عام 1967، أصبحت كل فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي وبدأوا مباشرة بتغير الديموغرافيا في الأراضي المحتلة حيث لم يكن يعيش في الضفة الغربية قبل عام 67 ولا إسرائيلي، وعبر عدة عقود من الاحتلال، أصبح عدد المستوطنين فيها حوالي 850 الف شخص. والحبل على الجرار. وفي نفس السياق أصبح عدد المواطنين الفلسطينيين الذين يقيمون على أرض فلسطين أكثر قليلاً من 6 ملايين فلسطيني .

صفقة القرن جاءت لكي (تتوج) الهدف الأساسي والأهم للمؤتمر الصهيوني الاول وهو إقامة دولة يهودية في كل فلسطين وعاصمتها القدس. وهي بمثابة (بازل الثانية). وقد حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا في تبني ودعم المشروع الصهيوني. وقد عكس قانون يهودية الدولـــة الذي أصـبح جـزءاً مـــن مـــا يسمى القانون الأساسي للدولة (الدستور) ،عندما كرّس أن فلسطين هي أرض دولة إسرائيل وهي لليهود فقط.

هذا يعني أن إسرائيل حلت محل فلسطين وأن كل المواطنين العرب فيها لم يعودوا مواطنيين بل أصبحوا سكاناً أو مقيمين فقط. وكما خططوا بعد مؤتمر بازل لإقامة الدولة، فهم منذ الأن يخططون لتحقيق بنود قانون يهودية الدولة وأولها التخلص من السكان وعندما ندرس هذا التسلسل التاريخي للحركة الصيهونية منذ بازل، نجد أن هذا خطر داهم علينا كعرب وكمسلمين وأيضاً كفلسطينيين وأردنيين على حد سواء .

بالنسبة لي ، هذه هي أهداف ومرامي ما يسمى بصفقة القرن والذي هدفها إنهاء وتصفية القضية الفلسطينية وتكريس كل معاني وأهداف قانون يهودية الدولة والحصول على (شرعية) هذا الحل من الدول العربية والإسلامية وبقية دول العالم . وهنا علينا أن نعمل على جبهتين العامل الخارجي ومع العامل الداخلي . أما بالنسبة للعامل الخارجي، فإن جلالة الملك يقوم بجهد فعال وقوي وواضح، ونجحت السياسة الخارجية التي يقودها جلالته في تفهم المجتمع الدولي بشكل واسع وأصبحت علاقة الأردن مع كل دول العالـــم تقريباً متينة ومتفهمة لحاجات الأردن ولوضعه السياسي والاقتصادي . وهذه السياسة تلاقي دعماً واسعاً من كافة شرائح المجتمع الأردني .

أما بالنسبة للمتطلبات الداخلية ، وهي الأهم ، لأنها هي العامل الأساسي التي يجب أن تتوفر لإسقاط صفقة القرن سواء عند إعلانها او

عند تنفيذها. وأعتقد أن النقاط التالي هي التي سوف تكون سداً منيعاً أمام أي ابتزاز من إسرائيل أو أي جهة أخرى :

- **تحصين جلالة الملك بدعم (لا آته) الثلاث واتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لتقوية التلاحم الوطني وتعزيز النسيج الاجتماعي . وحتى يتم هذا على أكمل وجه، ومن الظن أن يتحمل جلالة الملك عبء ومسؤولية ما هو قادم علينا وحده. وليس من العدل أو الإنسانية أن نتجاهل المعطيات ما يمكن ان نواجهها في حالة ما نجحت الولايات المتحدة في السير في تنفيذ أو تطبيق (الصفقة) . وهذا يتطلب تكليف حكومة ذات طابع سياسي وممثلة بشخصيات معتبرة وتمثل كافة الطيف السياسي والاجتماعي الأردني.**

عندها يكون الجميع ، ملكاً وشعباً شريكا في القرار وفي المسؤولية .

- التمسك بالثوابت الأردنية مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأردن في هذا الوقت يدافع عن أمنه الوطني كما يدافع عن القدس ويسعى لإقامة الدولة الفلسطينيـــة المستقلة على الــتراب الوطني الفلسطيني وضمن العوامل التالي :

- الأردن يرفض الحلول المطروحة لحل القضية الفلسطينية بما فيها صفقة القرن، ما ظهر منها وما خفي لأنها لا تحقق السلام ولا تلبي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

- الأردن لوحده لا يستطيع أن يحمي الفلسطينيين أو أن يحل القضية لوحده.

- لا حل بدون الأردن .

- إن الثورة البيضاء التي تحدث عنها جلالة الملك مراراً وتكراراً ، يجـــب أن تأخذ مكانها معتمدة على مبادىء وأسس الأوراق النقاشية الملكية . وضرورة أن نعيد تقييم الكثير من السياسات والنهج، وهناك الكثير

من الأفكار والحلول والبـدائل قدمتها اللجان الملكية والمؤسسات العامة والخاصة .

إذن علينا أن تعمل على إسقاط صفقة القرن، ليس بالأقوال والرفض، بل أيضاً ببناء مجتمع قادر على أن يواجه هذا الحجم من الضغط .

طاهر المصري

عمان في 2019/5/3